Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وثانيها : تمجيد الآثار ذاتها باعتبارها آياتٍ فنية وتاريخية تتجلى فيها عبقرية الإنسان وقدرتُه على صناعة الخلود وقهر الزمان، وهنا تسعف شوقى قدراتُه المبدعة فى تصوير الرسوم والنقوش والمعابد والقصور، واستحضار مظاهر الإبداع فى كل ذلك.

أمّا الملمح الثالث الذى يمثل بؤرة هذا الخطاب، فهو معارضة الدلالة الشائعة عن دور العبودية والسخرة فى إقامة هذه الصروح بالتأكيد على قيمة الحرية ورفض زمان الفرد والديكتاتورية، فيقول فى إحدى هاتين القصيدتين :

إن الزمـــــــانَ وأهلَـــــــهُ فرغـا مـــن الفـــرد اللَّعيـــن

فـــــإذا رأيـــــت مشـــــايخاً أو فِتيـــــة لـــك ســـــاجدين

لاق الزمـــــــانَ تجدْهُـــــــمُ عـــــن رَكْبـــــه متخلّفيـــــن

هـــم فـــــى الأواخـــــر مَوْلـــــداً وعقولُهـــــم فـــــى الأوّليـــــن

ويصرخ فى نهاية القصيدة الأخرى صرخةَ الحرية والديمقراطية التى تعدُّ أبرز علامات النهضة، والمسة الأساسية فى الفكر الحديث قائلاً :

زمـــانُ الفـــرد يـــا فِرْعَـــونُ ولّـــى ودالـــت دولـــةُ المُتجبِّرينـــا

وأصبحـــتِ الرُّعـــاةُ بكـــلِّ أرض علـــى حُكـــم الرَّعيَّـــة نازلينـــا

وبين منظومة العلم والفن والحرية، يبنى شوقى تصـوّرَه عن دينامية النهضة وأسس التقدم وقيمة الإنسان فى العصر الحديث فى بقية قصائده، عن الآثار الفرعونية، الأخرى، مثل قصر أنس الوجود، وعن الآثار العربية التى تملاها وناجاها فى الأندلس، وعن الآثار الإنسانية التى شهدها فى ما بقى من مظاهر الحضارة العثمانية الإسلامية أو الرومانية أو الإغريقية، لكنها فى جملتها لا تخرج عن هذا الإطار الفكرىّ، الذى يتأصّل فيه خطاب النهضة ويُصبح أنشودةً سائرة على الألسن، ورؤيةً مجسدة لموقف الإنسان العربى الحديث فى تطلّعِه لصناعة المستقبل.